

النشرة الأسبوعيةسبتمبر 2011**النص البشري في سوائه وإضطرابه**

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات سبتمبر 2011المجلد 2، الجزء 49-أسبوع 1-سبتمبر 2011

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



أسبوع 1 : سبتمبر 2011

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات سبتمبر 2011

الفهرس

- الخميس 2011-09-01:
1866 1462- قراءة في كراسات التدريب
- الجمعة 2011-09-02:
1870 1463- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 2011-09-03:
1877 1464- يوم إبداعي الشخصي: رؤى ومقامات 2011
- الأحد 2011-09-04:
1880 1465- كل عام وأنت "عادي"
- الاثنين 2011-09-05:
1886 1466- "اللعب في الوعي" وأسلحة الانقراض الكامل (1 من 3)
- الثلاثاء 2011-09-06:
1889 1467- مستويات وتشكيلات قراءة الأحداث
- الإربعاء 2011-09-07:
1892 1468- عندما يتعري الإنسان (12 من 12)
- الخميس 2011-09-08:
الجمعة 2011-09-09:
السبت 2011-09-10:
الأحد 2011-09-11:
الاثنين 2011-09-12:
الثلاثاء 2011-09-13:
الإربعاء 2011-09-14:

- الخميس 2011-09-15 :
- الجمعة 2011-09-16 :
- السبت 2011-09-17 :
- الأحد 2011-09-18 :
- الاثنين 2011-09-19 :
- الثلاثاء 2011-09-20 :
- الإربعاء 2011-09-21 :
- الخميس 2011-09-22 :
- الجمعة 2011-09-23 :
- السبت 2011-09-24 :
- الأحد 2011-09-25 :
- الاثنين 2011-09-26 :
- الثلاثاء 2011-09-27 :
- الإربعاء 2011-09-28 :
- الخميس 2011-09-29 :
- الجمعة 2011-09-30 :

الخميس 01-09-2011

1462-قراءة في كراسات التدريب



قراءة:
في كراسات التدريب
(نجيب محفوظ)

مقدمة :

على عكس ما ذكرت في نشرة الأسبوع الماضي من أن شيخنا لا يكتب اسمه في كراسات التدريب إلا في البداية وعند التوقيع، وأن مصادفة وجود اسمه وسط النص كانت لها دلالة خاصة، انتبهت اليوم إلى أنه فعل نفس الشيء، ووضع اسمه في وسط النص، لم أراجع عن ما ذهبت إليه أمس، ولم أحاول أن أبحث عن دلالة خاصة لذلك، وأعتقد أن الدراسة الشاملة قد تستفيد من جمع "تكرارات" وعلاقات شكل الكتابة في مجموع صفحات التدريب، لتخرج منها بما يمكن.

هذا الاستدراك يعلن ضمنا ما سبق أن ذكرته من أنني لا أقرأ مقدا أية صفحة قبل يوم صدورها بالنشرة، وكل ما أربط به وأشير إليه هو بعض ما جاء في الصفحات التي ما سبق نشرها بحسب قدرة الذاكرة، وهذا قد يعطى أهمية أكبر للدراسة الشاملة حين يحين أوانها

وأخيرا، فإنني بدءا من الآن - وربما فعلت ذلك قبلا- لن أطلق لاستطراداتي العنان بالنسبة لما سبق أن كتبه الأستاذ وناقشته في النشرات السابقة، إذ سوف أكتفى بالإحالة إليها مع رابط، مثل ما جاء في تدريب اليوم مثلا من ذكر أغنييتي: "يا عشرة الماضي الجميل، أو هلت ليالي القمر"، ما لم يبلغني منها جديد ظهر حين اختلف السياق

شكرا

ص 35 من الكراسة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم
 نجيب محفوظ
 أنا اعطيناك الكوثر
 يا أيها المدثر قم فانذر
 نجيب محفوظ
 هلت ليالى القمر
 يا عشرة الماضى الجميل
 نجيب محفوظ
 ١٩٩٥ / ٢ / ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

إنا اعطيناك الكوثر

يا أيها المدثر قم فانذر

نجيب محفوظ

هلت ليالى القمر

يا عشرة الماضى الجميل

نجيب محفوظ

1995/3/3

القراءة

بعد البسملة واسمه، تطل علينا أول سورة الكوثر، وهي من أقصر سور القرآن الكريم، وقد ظلت أولى بها بعد الفاتحة عشرات السنين - ربما استسهالا - دون أن أحاول أن يستدرجنى أى تفسير إلى قراءته، وهذا له علاقة بما ما أخت له سابقا مما أدى إلى اكتشافى كيف يمكن استقبال القرآن الكريم باعتباره "وعيا خالصا"، وحين عدت اليوم للنظر فى بعض التفاسير، حمدت الله أننى لم أقرأها قبلا، وقد احترمت كل المحاولات، لكننى أبدا لم أخت منها أيها، لا وصف نهر الكوثر، ولا المعانى المتعددة للأمر "وأخز"، فقط توقفت عند الحكاوى عن معايرة بعض الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ليس له ولد (ابتر)، أو أنه لا يعيش له ولد، بعد موت إبراهيم والقاسم وعبد الله، انطلاقا من هذه الواقعة التى أرجح صحتها، وتصديقا لأنه أعلن تلقيه لهذه السورة الخفيفة الرشيقة بعد إغفائه عابرة قام منها مبتسما فضاحكا، شعرت به إنسانا بسيطا قد خلت من قبله الرسل، وهو يتلقى طمأنة ربه له، يذكره بنعمته عليه، ليرد بها على من يعايرونه بما لا ذنب له فيه، فتكون المحصلة هى أن كاراهه "شأنه" هو الأبت، ليس بالمعنى الخرفى من أنه ليس له ولد فهو مبتور من استمرار أولياء العهد، وإنما بالمعنى الذى وصلنى من أن العطاء ليس بالولد والمال، وإنما بالمعرفة والكشف (اقرأ باسم ربك الذى خلق"....."اقرأ وربك الأكرم"،) إلخ، وأن الأبت ليس هو الذى ليس له ولد، وإنما هو الذى انبتر وجوده ونماؤه ومعرفة عند أدنى من هذا العطاء الذى فاض على رسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلامه.

تجربنا هذه التذكرة إلى الآيتين الكريميتين الكريميتين اللتين تلتتا في التدريب، وهما أول سورة المدثر، ومنذ درسنا، ربما في المرحلة الابتدائية سيرة الرسول عليه السلام وحكايات نزول الوحي، وأنا أتصور منظره وهو يرتجف ويطلب من زوجته الأم الرؤوم رضى الله عنها أن تدره بالأغطية وهو يرتعد من هذه الخيرة، فتحضرنى إنسانيته الرقيقة وعلاقتها الخانية، فأقرأ الآية وأنا فرح بهما، وتلحقها مباشرة - ربما بعد أن كبرت- آيات بدايات سورة المزمّل، وبالذات الأمر بقيام الليل إلا قليلا، ثم التنبيه على "ثقل امانة الوعى والبصيرة" .. "إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا"، وأحفظ على بعض التفسيرات التى تقصر آيات المزمّل بالذات على رسول الله (صلى الله عليه) دون سائر المسلمين فالبشر، واقارن إهمال هذه السنة القوية فى مقابل الإفراط فى رحلات العمرة المكلفة التى سادت الثقافة المصرية هذه الأيام .

نرجع لما خطه شيخنا، وأجدنى أربط بين كوتر المعرفة ، وبين سورة إقرأ ، وبين سورة المدثر، وذلك بسبب ما خطر ببالي من تداعيات أسمح لها أن تحضر مع حضور سطح وعى تدريبات شيخى كيما اتفق .

لم يشغلنى النقاش الدائر حول أى السورتين "اقرأ" أم "المدثر" نزلت قبل الثانية، وإن كان المنطق التاريخى رجح لى أن سورة المدثر هى الأولى، لبساطة الرسالة وجمال إنسانيتها، لكننى عدت أرى أن الوحي الإلهى حين يأمر رسول الله (عليه الصلاة والسلام) أن يحمل الرسالة، هو يأمره أولا بالمعرفة قبل أن يهدده وهو يذثر مرتجفا، وقبل أن يأمره بأن يندّر قومه بما ينبغى أن يندّروا به، ولا أعرف لماذا يصر المفسرون على هذا النقاش الذى يستغرق صفحات، وتختلف حوله الروايات كل هذا الإصرار، فما وصلنى هو أن رسولنا إنسان بسيط جميل ، يعيش خبرة النبوة بإنسانيته الرقيقة، يقرأ فى صفحات الفطرة بوحي من الله عز وجل، ويتفاعل مرتجفا فى دفتى زوجته حتى تصله رحمة ربه وأوامره أن يقوم لينذر، ويكبر ربه، ويهجر السوء أو الأصنام (الرجز)، ويعطى مما أعطاه الله دون أن يستكثر أو ينتظر مقابل (ولا تمنن تستكثر)

هل هذا الرابط بين نهر المعرفة الكوثر، وبين نور البصيرة، وحمل الرسالة هو الذى جمع هاتين الآيتين إلى بعضهما فى وعى الأستاذ، ربما، وربما لا،

لكنهما اجتمعا فى قراءتى هكذا .

وبعد

ثم هأنذا أحيل القارئ - كما جاء فى المقدمة- قراءتى حضور أغنيتى أم كلثوم " يا عشرة الماضى الجميل" و"هلت لىالى القمر"، إلى ما سبق ذكره فى النشرتين السابقتين: نشرة 23-6-2011 (قراءة فى كراسات التدريب صفحة "26") ونشرة 30-6-2011 (قراءة فى كراسات التدريب صفحة "27")

مكتفيا بقطع كل منهما للتذكرة:

الأول:

يا عشرة الماضي الجميل ياريت تعودى

حفظت لك أعلى جميل صنته ف عهدى

والثانية:

ما احلى القمر على شط النيل والجو رايق وهادي

تعالى نسهر طول الليل وافرح واهنى فؤادي

وانعم بقربك والبدر هاجم

واسعد مجك والورد نايج

ملاحظة أخيرة اليوم

لعلنا نلاحظ هنا تكرار ربط الاستاذ بين ما يحضر فى وعيه من آيات قرآنية، أو تسابيح، أو ابتهالات، أو دعوات، وبين ما يحضر مواكبا من أغنيات يجبها، وأعتقد، بعد استشارتى لليون تيوب مرة ومرات، أن الأغانى تحضر بأنغامها وهو يكتبها وليس فقط بألفاظها، كما أتصور، وإن كنت لم أسأله أن آيات القرآن تحضر له بصوت الشيخ محمد رفعت بالذات، وإن كنت لم أسأله مباشرة عن علاقته بتلاوة الشيخ رفعت، وأنتظر تعقيبا من أصدقائه من الذين عاشروه أكثر

وكل عام وأنتم وهو معنا بجزر كما تمناه لنا جميعا.

الجمعة 02-09-2011

1463 - وار/بريد

مقدمة :

كل عام وانتم ونحن نستحق ما قمنا به ونتعهد
هذا عيد مختلف، لكنه ليس جديدا جدا
لا مكان للفرحة إلا حمد الله، وعهدا بالاستمرار
نفرح معا حين نعمل معا لكل الناس
نحن - كل البشر- نحتاج إلى ثورة عالمية تعيد للإنسان
إنسانيته كما خلقه ربه
هيا

إلى العيد القادم فالأعياد القادمة نثريها بالعمل
والإبداع والخب والناس
فالطريق طويل

رسائل الموقع المباشر

يوم إبداعى الشخصى:

تحديث "حكمة المجانين" 1979

رؤى ومقامات 2011

بدون عنوان (2)

د. محمد علي

حكمة وعرة صعبة الفهم رغم محاولتى للتقاطها غير انى لن
استسلم وسأحاول فهمها . أوعدك بقراءتها مرة أخرى.

د. يحيى:

اتفقنا يا محمد أن الشرح يفسد مثل هذه النصوص

وأن عدم الفهم هو فهم آخر
وعموماً، فالعود أحمد

رسائل الفيس بوك

حوار بريد الجمعة 26-8-2011

Heba Ghazy

مع وجود العدل يكون هناك حريه بأنواعها...أرق تحياتي

د . يحيى:

الله هو العدل (وليس فقط العادل)

تصورى يا هبه أن "العدل" من أسماء الله الحسنى، وليس
العادل

كل عام وأنت بخير

Sherien Elmahdy

الخرية هي أساس التصرف السليم في كل أمور الحياة
وبدون الخرية تصير كل الأمور مقيدة ومعقدة و غير واضحة و
تؤدي الي تزييف الحقائق بل أكثر من ذلك الي ضياع
الحق و ضياع الكرامة و الأخلاق..... لأن بدون الخرية يخاف
الإنسان من المواجهة و من المطالبة بحقوقه المشروعة و من أبسط
الأمور ألا وهي شهادة حق.....

د . يحيى:

نحن لا نعيش الخرية، نحن نسعى إليها

تكفينا أوهام الخرية، وهي مفيدة جدا أيضا

لو كنت في القاهرة لأشرت لك بعدة روابط لأطروحات
ومقالات كتبتها في الموضوع ، لكنها ليست في متناول الآن

أعدك بالإشارة إليها لاحقا

Salah Alhefnawi

عيد فطر مبارك وكل عام وانت والاسرة الكريمة بكامل
الصحة والستر والنجاح والسعادة

د . يحيى:

ولك مثل ما قلت وأكثر

أهلا بك

Salama Ibrahim

عيد سعيد لخضرتك والاسرة

د . يحيى :

ولك ولأسرتك ولمصر وللناس

Haidy Nabil

كل سنه وحضرتك طيب يا دكتور وعام سعيد عليك

د . يحيى :

وأنت بالصحة والسلامة والعطاء والإبداع

يبدو أن بريد جمعة العيد هو عيد في ذاته

Al Sharif Samir Rabia

كل عام وسيداتكم بخير وصحة وسعادة .

د . يحيى :

شكرا، ربنا يخليك، ويسعدك، وينفع بك

الشافعي محمد الشافعي

كل سنه وحضرتك طيب

د . يحيى :

ياه !!! البريد كله تهاى ، يبدو أن هذا أفضل

تعنتة: أخبار اليوم

الحرية (3) والديمقراطية، و"الشعب يريد!" ماذا؟ بالضبط?..!

Zinou Fares

تقبل الله منا ومنكم استاذ يحي من زمان وانا اسأل نفس
السؤال ماذا يريدون بالضبط...؟يا ليت قومي يعلمون

د . يحيى :

ياليت

كل سنة وهم طيبون أيضا

Ahmed Abdel Galil

خواطر غير منصفه بالمره ومضمونها لا يعبر عن الاتجاهات
العريضه من أبناء هذا الشعب وشبابه ، فشعبنا المصري
العظيم يعي جيدا ما له من حقوق وما عليه من واجبات وان
كانت هناك دعوة للتظاهر او الاعتصام فهذا ناتج عن عدم
شعور جموع الشعب بمصداقية أداء المجلس العسكري ولولا الحراك
الشعي ما كانت هناك محاكمات علنية للفاستين وقتلة الثوار
..... فالشعب المصري ليس مغفلا ويعي جيدا ما يريد
وليس مجرد بغبغان يا دكتور

د . يحيى:

من قلمك لباب السماء

حاضر، دعنا نختلف

كله لصالح الناس إن شاء الله وتحملنا مسئوليتنا، وتحمل
بعضنا بعضا

رسائل الأوت لوك

دينا شوقى

الى الاب العزيز حضرة الدكتور يحيى الرخاوى كل سنه و
حضرتك و مصر بالف صحه و عافيه ان شاء الله

د . يحيى:

الإبنة الغالية دينا، كل سنة وانت ومصر والناس
والدنيا بخير وعمل وتجديد ومسئولية وإبداع

هدى احمد محمد عبد الرحمن

كل عام و انتم بخير ، عيد فطرمبارك

د . يحيى:

وأنت بخير وسعادة وعطاء

أميمة رفعت

محاولة للتواصل

كل عام و أنت و الأصدقاء بخير .. عيد سعيدلمر كلها إن
شاء الله .

أبعث رسائل منذ فترة ولا تصل بعد ان ربطت الموقع بالفيس
بوك و لا أدري لماذا ، بالرغم انني فتحت لنفسي حسابا مخصص
لأستطيع أن أراسلك.. دون جدوى . لابد ان عندي مشكلة ما لا
أعرفها فأنا بليدة في الإلكترونيات عموما .

هذه آخر محاولة أرسل على موقع قديم به كلمة \ " التعليق
\ " كما إعتدت ربما تصل!

د . يحيى:

بصراحة يا أميمة لقد افتقدت تعليقاتك الموضوعية،
والعملية، حتى انشغلت عليك، في انتظار عودتك، فكما ترين
البريد كله تهانئ طيبة، صحيح أنا أحوج ما أكون إليها، لأنها
صادقة وليست مجرد جمالة، لكن تلاحظي أن تلاميذي في المقطم لم
يرسلوا سوى ثلاثة تعليقات، مجرد أنه لا يوجد مرور به ضغط
وخجل يلزمهم بالتعليق.

المهم كل سنة وأنت طيبة ، ونافعة، وصابرة ومستمرة

كتاب جديد (قديم) عندما يتعري الإنسان (11 من 12)

"دروس للناس: في الطب النفسي"

(أو) قبل البداية

قبل النهاية...

هدى احمد محمد

هل المقصود باتساع دائرة اليقظة هو الاستبصار بمحقيقة الاشياء ، وهل يتأتى ذلك من الشعور بالالم في رحلة البحث عن الحقيقة ، ولكن في هذه الرحلة قد يطول نور الفجر حتى تسطع الشمس لتدفئ جنيات الكون، وإذا لايد هنا من الامل ، و بناء ا على ذلك تكون الحياة هي المعاناة او لنسميها الكدح وليسعي كلا منا حسب اجتهاده حينما يمتلك الارادة الواعية التي هي من هبات الخالق في اعتقادي.

د . يحيى:

هو كذلك

هيا نعملها

الأمانة

فيصبح كل يوم عيد إذا تجنب كل منا - برغم حملها- أن يكون ظلوما جهولا

وهذا ممكن

كل سنة وأنت طيبة، حاملة للأمانة بالعدل والمسئولية،
وغن معك

كتاب جديد (قديم)

عندما يتعري الإنسان (10 من 12)

"دروس للناس: في الطب النفسي"

أكبانا

د . أسامة فيكتور

المقتطف: "على لسان الأب"

"أنا الذى وضعت بذرتهم داخل أمهم، وهى حملتهم وهنا على وهن، وأنا الذى صرفت وربيت وعلمت"

التعليق: أعتقد أن هذا بيت القصيد في صناعة الفصام حتى لو لم يعلن بالكلام فهو يصل للأبناء في رسالة مفادها أنتم أشياء تمتلكها فلا بد أن تكونوا كما نشاء .

د . يحيى:

هذا صحيح

ألم تلاحظ هذه الظاهرة في معظم الحالات التي نتدارسها معا في المرور؟

ربنا يستر

قراءة في كراسات التدريب

نجيب محفوظ

الصفحة 35

د . مصطفى مرزوق

أصبحت هذه اليومية بالنسبة لي تماما مثل طلقات "حكمة المجانين" فما يصل منها يصعب صياغته في كلمات مفهومة، ربنا ينفعنا بكل الاجتهادات.

د . يحيى:

شكرا يا مصطفى، لأنني رويدا رويدا أعتبرها من أهم ما أكتب في النشرات، ولا أحد يلتفت لها، وأنا أحتاج لمن يرشدنا، خاصة لو لاحظت كيف أن المنهج يتغير باستمرار، بل هو يتخلق تخليقا أسبوعا بعد أسبوع، فكيف بالله عليك أستمروا وحدي؟

د . أميمة رفعت عادت، ولها في ذلك إسهام طيب، أرجو ألا تحرمنا منه

ربنا يسهل.

الفرحة والمسئولية وحمل الأمانة

د . مصطفى مرزوق

هل تستطيع هذه الثورات أو ما يطلق عليه "الربيع العربي" أن يكون ربيعاً بحق؟ أم أن هذه القوى التي تتحدث عنها والتي تبدو مسيطرة أو موجهة أو محجمة تأتي إلا أن تفرض هيمنتها ومصحتها فوق إرادتنا... .

هل نحن في أيد أمينة .

د . يحيى:

لا..لسنا في أيد أمينة إطلاقا

لكننا نستطيع أن نرغمها أن تكون أمينة
وإلا سنبادر بقطعها قبل قطع يد السارق بالسلامة

تعنتة: أخبار اليوم

الخرية (3) والديمقراطية، و"الشعب يريد!" ماذا؟
بالضبط...!

د. مصطفى مرزوق

من كثرة ما طلب الشعب لم نعد حقا ندرى ماذا يريد هذا
الشعب يبدو أن ما يحدث هو عدم نضج سياسي، فنحن بالأحرى
نعيش مراقبة سياسية كان لايد منها ولن نتعلم إلا من
أخطائنا في هذه المرحلة الصعبة المآل، ولكن يبدو أن بعضنا
قد وضع قدمه على أول طريق النضج ولم يعد يستجيب لكل (ما
يريده الشعب).

د. يحيى:

يا ليت

أول الطريق الصحيح هو آخره ما دام السعي متصلا

المصيبة أننا نهمل من هو الشعب الذى يعنيه هذا الهتاف،
وليس فقط ماذا يريد،

لكن طولة العمر تبلغ الأمل. (شريطة أن يمتلئ الوقت
بالعمل)

تعنتة الوفد: "غفلة، أدت إلى قتل..."، ولا مؤاخذة...!

د. مصطفى مرزوق

للأسف يا دكتور يحيى معك كل الحق ... اليوم والأمس يكادا
لا يختلفان على الإطلاق يبدو أننا نتحرك فعلاً ولكن إما في
مكاننا أو حول أنفسنا . أرجو ألا نرجع للخلف.

د. يحيى:

أرجو أن تقرأ يومية الأحد القادم تعنتة الوفد "كل سنة
وأنت عادى" فهى في نفس الموضوع، وعموما فقد ظهرت في عدد
الوفد أول أمس، يوم الأربعاء إن كنت مستعجلا

السبت 03-09-2011

1464-يوم إبداعى الشخصى: رؤى ومقامات 2011

(تحديث "حكمة الجانين" 1979)

بدون عنوان (3)

(931)

أعياد الميلاد من أسخف المناسبات فهى:

تحتفل بعمل ليس لك فضل فيه

وتذكرك بحدث ليس من اختيارك

وتؤكد ذاتيتك دون إسهام منك

ولذلك فإن الحزن الشائع فيها وحولها هو من أصدق المشاعر
التي تغمر هذه المناسبة الكاذبة

ومع ذلك:

فقد تحمل إعلاننا من الأهل والأصدقاء أنهم:

(1) يذكرونك

أو (2) ما زالوا يتحملونك

أو (3) يعتمدون عليك

أو (4) يأملون فيك

أو كل ذلك

إذن:

فهى تستأهل

ما رأيك؟

(932)

قد يكون الحزن المصاحب لأعياد الميلاد، متضمنا تذكرة
بالمسئولية التي ألقيت عليك بولادتك دون إذن مسبق منك .

(933)

لا تصدق أن هناك اختلافا كبيرا في النظريات أو الفلسفات .. إن صدق الجميع

إنما الاختلاف في رموز:

وسائل التعبير

ووسائل التطوير

وحسن التوقيت

وزاوية الرؤية

ومجال الوعي

(934)

إذا آمن كل الناس بالعدل والعمل والحق والمصير...،
فماذا يتبقى ليختلفوا عليه أو يتميزون به؟

يتبقى اختلاف الطرق، واللغة، وسرعة الخطى .. ياأخى!!

(935)

- الصمت أنواع، والعيون، والفعل اللاحق، هما أدوات
تشخيصه فاحذر من الخلط،

فهلنا تعرفنا على ما تيسر من أنواع الصمت معاً، خذ
عندك:

- **الصمت الميت:** وهو أنانية وإلغاء للآخرين

- **والصمت الخائف:** وهو المحافظة على مظهر الحكمة، مع الخوف
من التعرّى دون حساب

- **والصمت الخبيث:** وهو الذى يشتري ولايبيع، اتقانا لصفقة
الشطار

- **والصمت الساخر:** وهو الذى ينظر من أعلى على كل آخر،
وكل ما يختلف معه

- **والصمت المتأمل:** وهو الذى يحسن الاستماع مجتهدا
ليستوعب التفاصيل

- **والصمت اليقظ:** وهو الرحلة المتصلة الصادقة بين
الداخل والخارج وبالعكس، احتراماً للكلمة الفعل المسئولية .

فمن كان يؤمن بالحق والمصير، فليقل أخيراً أو ليصمت .

(936)

المبالغة في الحزن على الموتى .. هو احتجاج يعلن
اعتمادنا في وجودنا على وجودهم .. فهو:

ضرب من الأثانية
وإقرار بالنقص ..
وضعف في الإيمان .

(937)

المبالغة في الخزن على الموتى .. هو تخل عن مسئولية إكمال
ما بدأوا من خير،
وأيضاً مسئولية إصلاح ما تركوا من شر .

(938)

إذا لم تكن معركتك معه (صاحب السلطة أو صاحب الجلالة)
قد انتهت بالتصالح التام، فاحذر أن يلبسك (عفريته) في نفس
اللحظة التي تتصور فيها أنك تخلصت منه (شخصياً)
(من أهم هذه اللحظات الحرجة:

○ لحظة موته ..

○ أو لحظة إعلان هزيمته بعد ما حدث من إهناك لكما معاً)
(العلماء يسمون ذلك "التقمص، أو البصم" .. ولتسمه
أنت "السرقة أو الوشم"
.. ربما تحتد يقظتك) .

(939)

إذا لبسك المرحوم سرقته ثورتك ...
إلى حين،
أو إلى الأبد،
وأنت وشطارتك .

(940)

مرة ثانية نذكرك ألا تشفق إلا على من لا يستطيع فعلاً
ولا تثق كثيراً في شكواه أو أحكامك ،
ولكن تذكر أن قدرات الإنسان أكبر من خوفك وحساباتك.

الأحد 2011-09-04

1465- كل عام وأنت "عادي"

تعتة الوفد

-1-

قال الشاب لأخته: أغلقى هذا "الهباب"

قالت: يا سلام !! دع أنت الحجرة إن لم يكن يعجبك

قال: .. إنهم يمضغون الكلام ويعيدون مص مصاصة الآراء، وكل واحد منهم يفتي، وكأنه فتح عكا

قالت: بيبي وبينك، هم خير من يثلنا، لقد سمعت أبي وأمي يتناقشان ولم أفهم حرفا مما يقولان

قال: وهل أنت يعني التي تقولين كلاما له معنى؟

قالت: على الأقل أحاول أن أفكر

قال: هذا ما هو ما تتوهمينه، أنت تدورين حول نفسك، تماما مثل هؤلاء الذين يملأون الشاشات ليل نهار، حقهم يسمونها "ثورة التوك شو"

قالت: إياك أن تقلل من قدر الثورة، دعنا نفرح

قال: أنا شبعت فرحا، وحين توقفت عن الفرح ملأت الخوف من زحمة التفكير، فقررت أن أواصل الفرح وأتوقف عن التفكير.

قالت: تتوقف عن ماذا؟ وهل أنت كنت تفكر أصلا؟ أنت تنزل وتروح وتجي وخلص

قال: على قدر حال، على الأقل أحسن من هؤلاء الذين تشاهدينهم ليل نهار، مالذي يقولونه بالله عليك؟

قالت: عادي

-2-

.....

قالت المرأة لزوجها: ...وأنت بالصحة والسلامة

قال الرجل: عادى

قالت: عادى ماذا؟ أم تقبل لي كل سنة وأنت طيبة؟

قال: لم يحدث

قالت: نعم؟! نعم! هل أنا أهلوس

قال: عادى

قالت: ماذا هو هذا العادى؟

قال: الذى تقولين عليه

قالت: الهلوسة أمر عادى؟ يا رجل حرام عليك، لم يعد أى شيء عاديا، الأمور كلها تغيرت

قال: الحمد لله على سلامتها

قالت: على سلامة من؟

قال: على سلامة "الأمر"، مادامت قد تغيرت

قالت: المفروض أن كل شيء أصبح "غير عادى"، ألم تقم ثورة؟ أم أنك ليس عندك فكرة؟

قال: ماذا تقولين، أنا أكثر المنتمين إلى الثورة، ألم أصبحكم إلى ميدان التحرير أنت والأولاد من بدرى بدرى؟

قالت: والله أنا لست متأكدة من موقفك، أنا استغربت، بصراحة داخلني شك أنك تتفرج، أو ربما كنت تتقى الاتهام بالسلبية، وكلام من هذا

قال: بصراحة أنت التي تجاوزت حدودك، حاسي في كلامك ونحن في العيد، كل سنة وانت طيبة

قالت: أخيرا؟! !! طيب : وأنا طيبة كيف، والبلد ليست بلدنا؟

قال: بل بلدنا ونصف

قالت: لقد استولوا على خيرها وتركوها لنا على الحديدية

قال: أين هي

قالت: هي ماذا؟

قال: الحديدية؟

قالت: أنا لا أمزح، هل هذا عيد بالله عليك؟

قال: الذى في قدرتي عملته

قالت: يا فرحتى

قال: يعنى أسرق؟؟

قالت: عادى، ما دامت هذه هي الطريقة لنعيش ونعيّد

قال: لم يعد هناك شى يمكن سرقة

قالت: خيبتك بليغة حتى في السرقة

قال: علميني ربنا يخليك

قالت: عيد هذا؟ أم غم أزل؟

قال: غم أزل

-3-

قالت البنت لأخيها: هل سمعت أبي وأمي

قال أخوها: نعم

قالت: هل فهمت شيئا؟

قال: فهمت أننا في مصر

قالت: مصر يعنى ماذا؟

قال: يا نهارك اسود، هل أصابتك العدوى؟ مصر هي الخير كله

قالت: أنت الذى تحزف

قال: طبعاً، ثورتنا سوف تنتهى إلى خير، غصبا عنك

قالت: غصبا عنى أنا؟ أنا فخورة بما فعلنا، وقد هذا
حذونا الجميع، وها نحن قد حررنا ليبيا، هذه ثالث بلد
تحرر، وعقبال اليمن وسوريا

قال: هل أنت التى حررت ليبيا بالسلامة؟

قالت: نعم طبعاً، أنا، أنا أمثل الثوار، ونحن ندعم
بعضنا بعضاً .

قال: على عيني ورأسى، لكن والنبي خلوا بالكم من
القناصة، والقراصنة إعملى معروفاً

قالت: تعنى من؟

قال: خذى عند : الناتو يستعد ليقبض الثمن، ولعابه
يسيل على حقول البترول، والجماعات المخيفة تلوح لنا إما
بصكوك الغفران، أو التهلكة .

قالت: لكل شىء ثمنه، وبرغم كل ذلك فالانتصارات تتوالى.

قال: عقبال فلسطين

قالت: لا لا، فلسطين شىء آخر

قال: يعنى ماذا؟

قالت: فلسطين تحكمها عصاباتان، ويحتلها أجنبي، وحين تستقل ويحكمها ديكتاتور سوف تتحرر

قال: الله الله !! خريطة طريق أسلك، لعل هذا يكون أسرع لاستعادة الحرية والأرض معا

قالت: يبدو أن استعادة الأرض أسهل من استعادة الحرية؟

قال: يعنى ماذا؟

قالت: إيش عرفنى،!؟

-4-

قال الشاب لصاحبه: أختى

قال صاحبه: مالها؟

قال: قارفانى فى عيشتى

قال صاحبه: ماذا تفعل؟

قال: تسألنى فيما ليس لى فيه، وتضطرنى أن أفكر

قال صاحبه: تضطرك أن ماذا؟

قال: أن أفكر

قال صاحبه: وهل أنت لا تفكر؟

قال: لم أجد له فائدة؟

قال صاحبه: ما هذا الذى ليس له فائدة

قال: التفكير

قال صاحبه: حلال عليك، لكننى أحبها

قال: تحب من؟

قال صاحبه: أحب مصر

قال: آه ! ظننت ...

قال صاحبه: ظنك فى محله، أنا أحب مصر وأحب أختك وهى تحبني، وقد اتفقنا أن نعلمر سينا معا

قال: هكذا خبط لصق؟

قال صاحبه: بعد أن نتزوج طبعاً، هل تأتى معنا؟

قال: والله فكرة، على شرط أن تبعد عنى أختى فلا تضطرنى أن أفكر

قال صاحبه: عادى

-5-

قال الرجل لزوجته: هل أخيرتك؟ لقد قابلت صاحبي زميل الدراسة الذي كنت تغارين منه،

قالت: ياه !! بعد هذا العمر؟

قال: لست أعرف ما الذي ذكره بي، قال إنني وحشته فجأة

قالت: وكيف حاله

قال: زفت

قالت: لماذا؟، لماذا زفت؟

قال: كفر بالله

قالت: كفر بمن؟

قلت: قلت لك "بالله"!! أستغفر الله العظيم

قالت: لماذا؟ يا عيني عليه

قال: لجأ إليه بعد جمعة 29 يوليو، أصابته صرعة لا يذكر تفاصيلها، خرج منها ناسيا هائما على وجهه وكان ما كان

قالت: ماذا كان؟

قال: مخه ضرب، وراح يردد أنه اكتشف لماذا خلقنا الله

قالت: وهل هذا كفر؟

قال: يقول إنه وجد أن الله خلقنا ليملأ بنا فراغ الدنيا،

قالت: وماذا في هذا؟

قال: قال كلاما كثيرا بعد ذلك يشرح فيه فكرته، أخاف أن أعيد نص كلامه، استغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم

قالت: إياك أن تقابله ثانية

قال: أنا لا أخاف من هذا الكلام الفارغ ، أنا ديني متين كما تعلمين

قالت: أنا لا أعلم شيئا، إبعد عنه وخلص

قال: لقد أقنعتة

قالت: أقنعتة بماذا؟

قال: بأنه مجنون

قالت: وأنت؟

قال: سيد العاقلين

قالت: تسلم لى!

قال: تسخرين ثانية؟

قالت: طبعا تسلم لى، إن لم تسلم لى تسلم لمن؟

قال: لمصر

قالت: اسم الله، تماما مثل بنتنا المهفوفة التى سوف تذهب مع خطيبها لتعمير سيناء

قال: والله فكرة

قالت: فكرة ماذا، هل جننت مثل صاحبك؟

قال: عادى

قالت: الله يحرب بيتك، ما حكاية عادى هذه

قال: إيش عرفنى

قالت: كل سنة وانت طيب

قال: خيرها فى غيرها

قالت: ما هذا؟ من هى؟

قال الرجل: "هى" غيرها ، يعنى التى ليست "هى"

-6-

قالت البنت لأخيها: كان عندك حق أن تترك الحجرة، يبدو أن التوك شو هذا مرض معد فعلا

قال أخوها: عادى

الإثنيــــن 2011-09-05

1466 - "اللعب في الوعي" وأسلحة الانقراض الكامل (1 من 3)

تعتة التحرير

هل يمكن فهم ما يجري في العالم، بما في ذلك تسوناميات الربيع العربية دون الإحاطة بكل المخاطر المحيطة بالعالم أجمع، هذه الأيام خاصة، ومنذ بضعة عقود؟

في بداية كتاب "خدعة التكنولوجيا"، ينيبه المؤلف "جاك إيلول" إلى أن "لعبة الحقيقة تنطوي على مخاطر، كما أن لعبة الديمقراطية تنطوي على مخاطر وكذلك لعبة الثورة، كما أن تأدية هذه الألعاب مجتمعة تنطوي على مخاطر".

إن ما يتعرض له الوعي البشري كله خاصة في الثلاث عقود الأخيرة من خلال الإعلام خاصة أصبح لعبة من أخطر ما تعرضت لها البشرية عبر تاريخها. وأخطر آليات التمداد في ذلك هو أن تملك القوة المسئولة عن هذا الخطر كل أسلحة الانقراض الشامل، تبثها، وتروج لها، وتستعملها لأغراضها الخاصة، وهي لا تدرك مخاطرها التدهورية على مستوى العالم دون استثناء من يستعملها.

المسألة تتعلق بخطأ تطوري جار يهدد الجنس البشري برمته، وقد استطاع بعضنا بفضل ما تميزنا (وامتحننا) به من "وعي" أن ندرك طبيعة وحجم وسرعة هذا الخطر، ونحاول تجنبه، لكن المصيبة أن نفس هذا الوعي الذي يمكن أن ينقذنا من خطر الانقراض هو ما يتعرض الآن للبرجحة المغرصة، والتشويه المنظم بألعاب الإعلام، وتفاهة التربية، وسوء التدوين، وتسويق ديمقراطية مغشوشة، وحقوق إنسان مضروبة.

الوعي هو غير العقل، واللعب في الوعي أخطر من غسيل المخ، الوعي هو غير التفكير وغير الذكاء وغير الإدراك وإن شملها جميعها. الوعي البشري، بما صار إليه، وما تمكن منه، هو الذي جعل أغلب ما كان يتم عند أسلافنا الحيوانات بطريقة آلية لحفظ البقاء، يجري عند الإنسان وهو خاضع للمراجعة والتخطيط والتعديل، أغلب الناس يفضلون الحديث عن عقل الإنسان وإنجازاته كأهم علامات ما وصل إليه من تطور، حتى أنهم اختزلوا الإنسان إلى ما يسمى "الحيوان

العقل"...، إن من أهم ما يميز الإنسان، بعد رحلته الرائعة حتى الآن، هو أن وعيه قد تطور حتى صار منظماً بهيكلية بالغة الدقة متشعبة الإحاطة، حين تصورنا أن نشاط العقل الظاهر هو العامل الأرقى جداً في تنظيم حياة الإنسان كان الأمر قاصراً على التركيز على النشاطات المعرفية والمنهجية في مجالات بذاتها، لكن العقل حين تحالف مع إنجازات التكنولوجيا والعلم ليصبح أداة قصدية للإسهام في تشكيل وعى الجنس كله عبر العالم، أصبحت الحسبة أعقد من المنطق الظاهر، وأدعي للنظر والمراجعة، وأصبحت كلمة العقل محدودة المضمون بشكل أو بآخر.

كان الخطر قائماً طول الوقت عبر التاريخ المعروف لما هو إنسان، إلا أن التباعد الجغرافي، والاختلافات العرقية والإثنية والدينية والثقافية بين مجاميع الناس، كانت تحول دون أن يمتد الخطر التدهوري الذي يظهر في بقعة جغرافية ما، أو في حقبة تاريخية بذاتها، إلى الجنس البشري كله بسرعة غير ملحوظة، كانت مثل هذه المخاطر محدودة بمحدودية إمكانات الانتشار (وأيضاً بالخراب والإبادة وصراعات البقاء بين المجموعات المختلفة المتباعدة). الأمر اختلف الآن خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في أخرج وقت عرفته البشرية عبر تطورها. الخطر يتزايد جداً حين يترك الأمر في يد سلطة واحدة تحاول التحكم في العالم تحت اسم العولمة ضد كل تاريخ الحياة، وضد الإنسان بما وصل إليه وما تميز به.

أخطر الخطر الآن أن تلك السلطة التي تحكم (وتتحكم في) العالم هي
أولاً: خفية،

وثانياً: غبية.

وثالثاً: أحادية.

ورابعاً: ناشز

لم تعد هي سلطة الدولة ولا حتى سلطة أفراد بعينهم مثل السفاحين والظغاة الذين عرفهم التاريخ، هذه السلطة الغامضة الناشز، تحكم العالم وتتحكم في معظم أسلحة الانقراض الكامل (وليس فقط الدمار الشامل) غير مدركة - كما أشرنا - أن اللعب الجارى إذا ما تمادى حتى حقق ما ينذر به، لن يستثنىها من الغناء.

"الوعى" كما أتناوله في هذه الأطروحة هو الوظيفة الأشمل للوجود البشري بيولوجياً ومعرفياً ووجدانياً على مستويات متعددة. هذا الوعى هو الذى مكّن الإنسان من احتواء تاريخه بشكل غير مسبوق، مثلاً: هو الذى احتوى غريزة الجنس حتى لم تعد مقتصرة على حفظ النوع بالتكاثر، بل امتدت لتؤكد خاصية أخرى، لا يكون الإنسان إنساناً إلا بها، ذلك أن الكائن البشرى لا يكون إنساناً إلا وهو مع - في علاقة بـإنسان آخر": مختلف مواكب متفاعل مبدع.

الوعي الذى أحدث عنه ليس نقيض اللاوعى (اللاشعور بلغة التحليل النفسى الفروويدى) بل هو كل منظومة بيولوجية وجودية ظاهرة أو كامنة قادرة على التشكيل والتشكل لتحقيق هدف معلن أو خفى. نحن لا نملك الوعي فى مقابل ما هو "لا وعى"، نحن نعيش بمستويات متعددة من الوعي تتبادل وتتجادل وتتشكل طول الوقت.

هذا الوعي البشرى هو أعظم ما أنتجه التطور بشكل واعد بما يتخلق منه أروع مما تخلق به، وهو هو الذى يتعرض فى الآونة الحالية لمأزق تطورى حرج، ذلك أن الإنسان المعاصر قد حقق إضافات علمية وتقنية رائعة هى التى يستعملها فى التعامل مع الوعي البشرى بكل مستوياته، فتصيغه فى تشكيلات وتنوعات غير مسبوقه بسرعة لا تسمح باختبارها: هل هى لصالح تطوره أم لمزالق فنائه.

من خلال هذه الآليات أمكن للسلطات المتحكمة فى هذه الآليات أن تؤثر فى تشكيلات الوعي بطرق متعددة تبدأ من تعديلات وتنوعات تكاد تشبه ما علمنا إياها الحاسوب ولا تنتهى عند ما نعلم. إن هذه السلطات السياسية المالية الظاهرة والخفية (وغيرها من وسائل التعليم والإعلام) يمكنها أن تضيف للوعي، وتحذف منه، وتعيد تشكيله، وتوسع ذاكرته، وتسرع من حركته، تماما مثلما نتعامل مع تحسين أو تحديث أو تخريب أى حاسوب (شئ) أشبهه بإضافة سعة ذاكرة الحاسوب كذا ميغا بايت، أو إضافة قرص عتاد خارجى يحمل آلاف المعلومات اللازمة، أو إضافة مفاعل للسرعة يسهل الإنجاز ويعمقه). أصبح من الممكن بقصد أو بغير قصد، بحسن نية أو بسوءها - أن ندخل إلى الوعي ببرامج مقحمة ليست بالضرورة لصالح التطور أو الوجود الأرقى أو الجمال أو الإبداع، أصبح من الممكن تخليق غرائز استهلاكية قاتلة، وإقحام غرائز أيديولوجية زائفة، وتجميد غرائز دينية راسخة، أصبح من الممكن حشر معلومات اغترابية مدمرة، تماما مثلما يفعل الساديون أو العابثون حين يقحمون فيروسا مهلكا فى الكمبيوتر.

وللحديث بقية.

1467- مستويات وتشكيلات قراءة الأحداث

تعتة أخبار اليوم

مع كل هذا الفيضان الغامر من المعلومات والأخبار والآراء والنكت السخيفة، والقفشات الذكية، واللعب في الوعى، لم يعد يصلح أن نقرأ الأحداث بنفس الطريقة التى كنت أقرأها طفلاً مع والدى فى "الأهرام" فى الأربعينيات، حين فوجئت بصور مجلة أسبوعية شابة اسمها "أخبار اليوم" كما ذكرت فى مقال سابق، ونفس الشئ حدث لى بالنسبة للإعلام المسموع (فالمرئى)، فقد كنت أيامها أسمع القرآن الكرم من الراديو المستطيل القائم على رف عال فى الصالة، وكنت أحسب أن شيخاً طيباً صغير الحجم يجلس القرفصاء بداخله.

قراءتنا للأحداث وسط هذا الفيض المعلوماتى تختلف، وقد يترتب على كيفية قراءتنا هذه اختيارات مصيرية، خاصة تحت لافتة الديمقراطية، رحى بينى وبين نفسى أعدد أنواع القراءة المحتملة فوجدتها لا تقتصر على ما خطر لى أولاً من أن ثمة قراءتين أساسيتين هما: القراءة المحلية القاصرة على أحوال البلد المعنية، والقراءة العالمية (وليست المعولة) التى تربط بين الحدث المحلى والأحداث والتخطيطات عبر العالم، اكتشفت أنه توجد تشكيلات ومستويات تفوق ذلك بكثير، ففضلت أن أقصر المقال على عرض مجرد تعريف موجز لما خطر لى حتى نعود - أو لا نعود - إلى تفصيلها. ومن ذلك:

القراءة الجماعية الانفعالية:

وهى أن تقرأ الأحداث كما يقرأها أغلب الناس، خاصة المجتمعون معاً، ناهيك عن المتظاهرين معاً، أو المستنارين معاً، خاصة فى بدايات تحركاتهم، وهذه قراءة قد تبلغ من الإيجابية أن تسمى "إرادة الشعب"، فى حين أنها قد تبلغ من السلبية أن تسمى "غلبة الغوغائية" أو "ديكتاتورية الجموع".

القراءة (السببية) المحلية:

وهى القراءة التى تقرأ الأحداث وتفسرها بالأسباب الأقرب فالأقرب، مكاناً وزماناً، وهى عادة تربط الأحداث ربطاً خطياً

بسبب - أو عدة أسباب- قريبة مباشرة، دون النظر إلى احتمالات علاقة الحدث الخلى بأحداث أوسع فأوسع، أحداث جغرافية أو تاريخية أو اقتصادية عالمية، هذه القراءة تتبالغ عادة في التركيز على السبب أكثر من التركيز على معنى الحدث أو الهدف منه.

القراءة المثالية

وهي القراءة الطفلية الخفيفة، التي تأخذ من الأحداث ظاهرها الممتلئ بالأمل والبهجة، وعادة ما ترتبط بالتوقعات المثالية، والأحلام النظرية، وهي تتكلم عادة بلغة أخلاقية، أو دينية بسيطة، وتتغافل عن المصالح، وعن الواقع، وعن التخطيط، وهي تفرح بالتقريب، والتصفيق والتحميس، وتغنى بالملفات مثل الحرية والكمال، وهي ليست مرفوضة على طول الخط، وإن كانت قصيرة العمر، قريبة الهدف

القراءة العقائدية (الأيديولوجية)

وهي القراءة التي تنظر للأحداث من خلال عقيدة محددة المعالم سواء أرضية (أيديولوجيا) أو سماوية (دينية مغلقة) أو حتى اقتصادية مذهبية (مثل سياسة السوق) وهي لا تقرأ الأحداث إلا بعد فك شفرتها بأجديية أيديولوجيتها المرتبطة بوجهة نظر ومنافع أصحاب هذه الأيديولوجية أو ذاك الدين.

هذه القراءة لها علاقة ما بالقراءة المثالية من جهة، والقراءة النفعية من جهة أخرى .

القراءة النفعية

وهي ذات مستويين: (أ) الأول: القراءة النفعية العامة، وهي التي تفسر الأحداث، حالياً ولاحقاً، بما ينفع الوطن ومجموع ناسه، وهي لا تقتصر على النفع القريب مثل تحقيق الطالب الشخصية أو الفئوية القريبة، وإنما تمتد إلى حسابات العمل على النفع العام الذي يمكن أن تعود به هذه الأحداث على أكبر عدد من الناس.

(ب) الثانى: القراءة النفعية الخاصة والمغلقة، والتي تحكم على الأحداث وتقيمها بالنفع المباشر الذى يعود على فرد بذاته، أو شركة بذاتها، أو مجموعة صغيرة من الناس لا ترى فى هذه الدنيا إلا مصالحها حتى على حساب المصالح العالم.

القراءة التأميرية (فى مواجهة العولمة)

وهي القراءة التي تقرأ الحدث (والأحداث) من خلال فروض شاملة تستمد أجديتها من التاريخ وأيضاً من الشكوك والحذر والبحث الأعمق عن المستفيد والمتأمر لتحقيق أغراضه الخفية عادة، وهي قراءة تتجاوز الظاهر إلى ما تحت السطح كما تتجاوز المنطق الخطى، إلى التفسير الغائى، وهذه القراءة لا تتم على جانب واحد فما دام ثُم متأمر، فهو يفرز فى مواجهته متأمر مضاد، وهكذا، وهي قراءة سيئة السمعة، لكنها بقائية وقائية ضرورية.

القراءة النقدية الموضوعية

هذه القراءة تبدو ثقيلة الظل عادة، باردة التعقل، مع أنها مبدعة في حقيقتها، إذ هي تحاول أن تفهم ضرورة ووظيفة القراءات السابقة كلها وتستوعبها، ولكنها لا تتوقف عند أي منها، وهي تتجاوز الحكم على الأمور إلى الإسهام في الحدث بقدر ما تقوم بإعادة تشكيل الأحداث، تماما كما يكون النقد الأدبي ليس هو مجرد إظهار الحسن من السيئ وإنما هو محاولة إعادة تشكيله على مستوى النقد، كذلك تكون قراءة الأحداث نقدا مبدعا هي الإسهام في إعادة تشكيلها.

وللحديث بقية (وتفاصيل)

الإثنين 07-09-2011

1468 - عندما يتعمر الإنسان (12 من 12)

كتاب جديد (قديم)

"دروس للناس: في الطب النفسي"

أغنية للحياة



هي مدرسة تعمل في رياض الأطفال، جاءتني بعد غيبة طويلة، رغم أن صورتها كانت تخاليني في كل لحظة، فتاة في أوج شبابها ترقص بعينيها إذ ينبعث منهما بريق يجذب ويطمئن، وتلمع قسماتها بنور هادئ يخترق.

فرحت برؤيتها فرحة هائلة ظهرت آثارها على قفزي من مقعدى وطريقتي في السلام

قلت لها:

- أين أنت؟

قالت:

- في كل مكان

- عشر سنوات أم عشرون؟

- ولكني كنت دائما معك

- أحيانا كنت أشك أنك اختفيت إلى الأبد
- علمتني ألا نياس
- كانت المقاومة رهيبة والظلام حالك
- ولكن دائما هناك - هنا- هنالك...،

سألها:

- ما أخبارك؟

قالت:

- كل خير
- كل هذه السنوات! لم تغريك الأيام
- أنا لا أكبر بمرور الزمن
- إذن... "حقيقة" ما تصورت
- أنا الحقيقة مجسمة
- ولكنك أقرب إلى الخيال
- بل قدمي على الأرض
- لم تنس تاريخك
- وأتطلع للمستقبل

- ما تصنعين هذه الأيام؟
- أعمل وأحب
- ما أروع ذلك!... وزوجك؟
- معي على الطريق
- والأولاد؟ كانوا أربعة على ما أذكر
- أصبحوا ملايين
- أهى أُلغاز؟
- بل الحقيقة...!! هل نسيت؟

- وماذا عن جاركم الشاب.. الذى كاد يغرق في بحر الألفاظ
- وجد لها معان جديدة..، وانطلق يكتب الشعر بالمدفع

- زوج خالتك " المحترم "؟
- أحييل إلى المعاش.. وذهب إلى قريته يعلم الفلاحين القراءة والكتابة
- الدنيا تغيرت؟
- هذا هو قانونها
- وأولاد عمك؟
- خرجوا من المعتقل
- وخالك - صاحب المصنع؟
- افتتح معهدا لراسي الثانوية العامة، يتعلمون فيه مهنة جديدة
- مهنة جديدة؟
- صناعة حديثة
- ماذا يصنعون؟
- يصنعون ألواحاً ضخمة تحتفظ بالدفء الخيوى، يبنون منها بيوتا كاملة في ساعات، فيها تتماوج نبضات الناس في دفع مضطرد، ويتخلق الحنان البديع
- الدفء نعم، ولكن كيف يتخلق الحنان؟
- يعيدون الثقة للرجال فتتحرر النساء، فيطمئن الرجال، وتتعلم البنات الأمومة، فيكبر الأطفال بشراً بحق
-
-
- حدث..! أخيراً..!
- كان لا بد أن يحدث
- ***
- ومشاكلك مع "أبلة" الناظرة؟
- ماتت في عنفوانها.. كانت تريد أن تعمل شيئاً
- يرحمها الله
- .. والله؟
- يملأ وجداني
- مازلت مؤمنة
- حين يتحرر الإنسان، ينبض كيانه مع الوجود كله، ويخفق وجدانه مع أصله، وتتردد في أرجاء الكون أنغام الصحة العذبة كدحا إليه

- إيمانك راسخ
- ويزيد كل يوم
- ****
- وأخبارك مع العلم؟
- أقرأ كل شيء حتى
- وهل هناك بين الكتب موتى
- الصفحات مليئة بالتوابيت والموميات
- فكيف حال الأحياء؟
- سخروا الكيمياء لخدمة التطور
- كانت اقراصاً تقمع الإنطلاق وتعيد الثائر إلى حظيرة
المجموع بالضربة القاضية
- أصبحت تنظم الطاقة فقط، ثم يولد الإنسان من جديد
- ولادة جديدة! كيف والخلايا ثابتة بالوراثة؟
- يعاد تشكيلها وتنظيمها لتنتقل معاً تؤكد ما هو
إنسان ينمو أبداً
- بالكيمياء أيضاً؟
- بالكيمياء والخب والطبيعة
- لا أكاد أصدق
- هل سمعت آخر الأخبار؟
- خيراً؟
- زادت الخواس عدداً
- الخواس طول عمرها حمسة
- ألم تعلم أنها زادت على وجه التأكيد
- أهو ارتفاع في "البورصة"
- صدقني... العلم الحقيقي الحديث يقول أن الخواس زادت
عدداً، وأن كل التأخر والاضطرابات اللذين كانا... لم يكونا
إلا نتيجة لنقص الخواس
- وسيطرة العقل الحسبي... والألفاظ؟
- أصبحت مجرد وسائل للخواس الجديدة
- أكاد لا أفهم... ولكن وجهك ينطق بالصدق
- المسألة في غاية الوضوح.. والبساطة

- أصبحت مطلعة أكثر مني.. وما أنت إلا مدرسة في روضة أطفال

- نور المعرفة يشرق على الجميع

- وصراع العلم مع الإيمان؟

- كان صراعا سوريا، لم تعد ثمة وصاية لأيهما على الآخر

- وما السبب فيما كان من حشر هذا في ذاك؟

- رجال الطائفتين

- كلهم أفاضل

- كانوا سجناء الحواس الخمسة، والمهزوز منهم حشر هذا في ذاك

- أصبحت عالمة ومؤمنة

- ليس هناك فرق

- والطقوس التي أرمقتك وحيرتك

- التزام واجب، ومفيد

- ومشاكل الميراث.. هل مازالت الحكمة تؤجل القضية؟

- عندي ما يكفي

- ماذا تعنين؟

- عندي ما يكفي

- أكاد لا أصدق عيني

- عائدى من عملى يكفي زيادة

- أكاد لا أصدق

- هى الحقيقة

- أهى الجنة؟

- ربما.. ولكن لا بد للوصول إليها أن تمشى على الصراط

- أهى الصحة؟

- سمها ما تشاء

- ولكن السنين تمشى

- الأطفال يولدون كل يوم

- ألا تحشين الشيخوخة؟

- قلت لك أنا لا أكبر بالزمن، هل نسيت؟
- والموت.
- ولا أموت.
- اسمعى.. إلا هذا.. كل حى سيموت
- قد يتوقف القلب عن الخفقان وتتوقف الخلايا عن التمثيل الغذائي، ولكن ما أنا فيه يقول أنى لا يمكن أن أموت.
- وكيف جاءك كل هذا اليقين؟
- لأن الموت هو ولادة في نفس الوقت
- من أين لك كل هذه الثقة؟
- من الماضى تحكم على المستقبل
- كل إنسان يتغير
- أنا أيضا أتغير، أزداد ثقة وإنتاجا وحبا
- أهو الخلود؟
- لا.. الخلود الساكن وجه آخر للموت الخامد
- وماذا عن الغد؟
- دائما أرحب وأغنى
- مهما تكاثف الظلام!
- مهما طال الأمد
- أملك لا ينتهى، فيم تأملين الآن؟
- أن يشعر كل الناس بما أنا فيه أن يصدقونى، أن يعيشوا معنا: زوجى وأولادى الذين لا حصر لهم؟
- ربما لك وضع خاص.. ربما أنت هكذا بسبب طبيبتك
- الطيبة وحدها لا تكفى..
- إذن ما الذى يكفى؟
- القوة مع الطيبة.. الضعف يشوه كل خير ويعوق الانطلاق
- أكاد لا أصدق
- ولكنك أنت الذى صنعتنى هكذا
- أنا؟ فاقت التلميذة أستاذها، قسوة الزيف كادت تنسينى
- لا تصدق، ليس أنت أنت، الزيف فى كل مكان.. ولكن الحق والخير أيضا فى كل مكان

- ألا تخافين؟
- أنا أتقن الجودو.. وأتمرن عليه مرتين في الأسبوع
- المسألة صعبة
- أنا لا أياس
- أبدأ؟
- أبدأ
- وهل تجدين من يسمع لك؟
- أكثر ممن عندك.. مئات وألوف وملايين يتزايدون باستمرار
- الناس يجير رغم كل هذا؟
- طبعاً
- فرط التفاؤل يجيفي
- التفاؤل لا يمنع الحذر، وهو مسئولية لا تسمح إلا بتحقيق أهدافها، وإلا فهو ألعن من المخدرات
- هل أنت متأكدة أن هذا واقع فعلاً.. أم أنها لحظات وتنتهي؟
- ماذا جرى لك؟ أنا هكذا منذ كنت
- ولكن أين تركتني كل هذا الزمن
- كُنت معك في كل مكان..
- كنت أضحك في الطريق وأنا أسير أحياناً، ولكنك كنت تحتفين بسرعة مذهلة قبل أن أضحك
- بل إن زحمة الطريق كانت تشكك في وجودي
- العمارات شاهقة والمواصلات صعبة، وحوادث المرور في زيادة، والعربات تسحق الانسان في كل الشوارع والحارات، ووجه الطبيعة يختفى في سحبات الدخان والغبار
- ولكن الزهور ما زالت تفتح في كل مكان
- حقاً؟!
- والطيور تغنى
- حقاً؟!
- والإنسان كذلك
- الانسان يغنى؟!!

- في كل مكان.. وغناؤه يتردد في أرجاء الكون
- وسط حطام الحوادث وبين أشلاء الموتى؟
- في كل مكان
- لمن يغنى الانسان!
- للحياة
- وذهبت
- ولم تذهب.

سبتمبر 2011: أسبوع 1



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2011

أ. د. يحيى الرفاعي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يجيي الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجهر - (ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك امجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2011

